معصرة زيتون في جلعد / السلط

إعداد: سعد الحديدي وإسماعيل ملحم

الموقع

تقع خربة جلعد على بُعد حوالي ٢٢كم شمال شرق مدينة السلط، وهي خربة واسعة وغنية بالآثار من عصور مختلفة، خاصة الرومانية والبيزنطية، مثل مدفن روماني جماعي، وطريق روماني مرصوف. طقس المنطقة بشكل عام معتدل وتسقط عليها الامطار بما لا يقل عن ٤٠٠ملم سنوياً وأراضيها صالحة لزراعة الزيتون والعنب.

الكشف وأعمال التنقيب

تمّ الكشف في هذه الخربة عن معصرة زيتون تمتاز بسعة مساحتها وبإنتاجها الوفير. جاء الكشف عن هذه المعصرة إثر حفرية قام بها مكتب آثار السلط بإشراف سعد الحديدي في الفترة الواقعة ما بين ٢٢ حزيران ولغاية ١٠ أيلول ١٩٩٧م. شارك في أعمال التنقيب علي الخياط وقام بأعمال الرسم هيثم العبادي.

وجدت المعصرة مدمرة في بعض أجزائها علاوةً على فقدان بعض مرافقها الرئيسة كحوض الهرس. تؤرخ الكسر الفخارية والعملات التي عُثر عليها إلى العصر الروماني المتأخر والعصر البيزنطي.

وصف مفصل لمعصرة الزيتون

تبلغ المساحة الإجمالية لمعصرة زيتون جلعد حوالي ٢٠م×٢٠م وتتكون من صالة مكشوفة، ليس لها سقف بنائي على ما يبدو. يوجد فيها وحدتا عصر، وعلى جانبيها أربعة عشرة حجرة تخزين صغيرة، أبعاد كل حجرة حوالي ١٣٠سم×١٧٥سم. أبعاد الصالة ١٣,٥م×٦,٨٠م. توجد في الصالة وحدتي عصر A و B ، كلاهما تعملان بالتقنية نفسها. (شكل ١، ٢).

وحدة العصر A

تقع وحدة العصر A في الجهة الغربية من

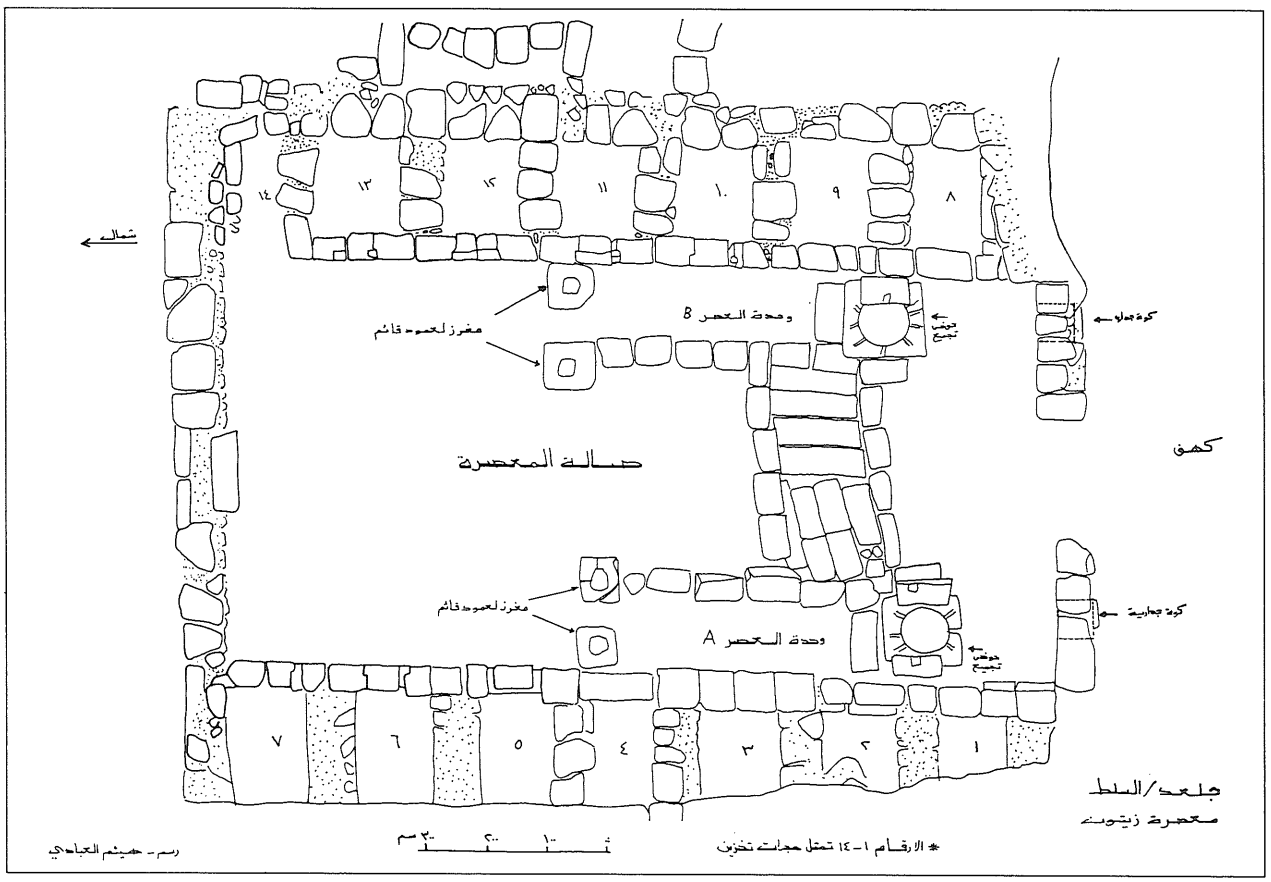

شكل (١) مخطط عام للمعصرة ومرافقها.

شكل (٢) منظر عام للمعصرة.

المعصرة وتعمل بطريقة العارضة الخشبية الضاغطة حيث يثبت أحد طرفيها في كوة جدارية بينما يربط الطرف الآخر بثقل. بنيت الكوة الجدارية في جدار مبني من حجارة مشذبة في الجهة الجنوبية، أبعادها ١٢٠سم×٦٥سم×عمق ٦٠سم (شكل٣)، يثبت فيها طرف العارضة الخشبية بحيث يتم ضغط العارضة بحجارة أو أخشاب لمنع انزلاقها، وبالعادة يصل طول العارضة الخشبية في مثل هذه المعصرة الكبيرة حوالي ١١,٥٦م حسب ما ذكر (هيرون) (Drachman 1965: 110-111).

يقابل الكوة الجدارية موضع العصر، وهو عبارة عن بئر لتجميع الزيت بعمق حوالي (١٤٠سم) كانت توضع فوق فوهته -على الأغلب- صفيحة خشبية بشكل دائري وفوقها توضع سلال مسطحة مرتبة فوق بعضها البعض تعمل خصيصاً لوضع الزيتون المهروس، وفي أعلاها صفيحة خشبية دائرية أخرى بحيث تضغط العارضة الخشبية على الصفيحة، وبالتالي على السلال المسطحة (شكل ٣). ومراعاة لوضع السلال التي يصل ارتفاعها أكثر من متر واحد، وحتى لا تنزلق، تم تثبيت حجرين مشذبين على جانبي بئر تجميع الزيت بشكل طولي يصل طول كل منهما

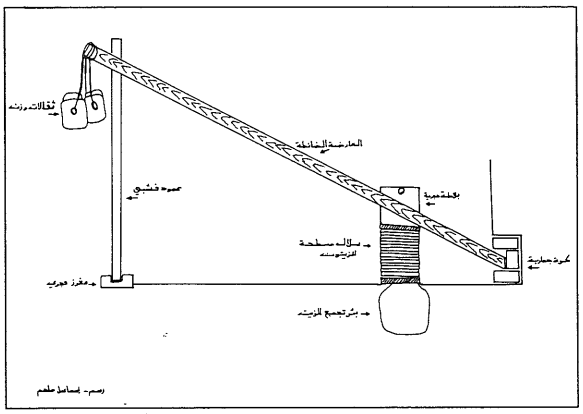

شكل (٣) اعادة تصور لآلية عمل وحدة العصر A - جلعد.

١٨٠سم، كما روعي أيضاً ألاّ تنزلق العارضة الخشبية للأعلى فعُمل تجويف في كل حجر لوضع عمود خشبي بشكل عرضي، وبضغط العارضة عل كومة الزيتون المهروس في السلال يسيل الزيت للأسفل إلى بئر تجميع الزيت، وقد روعي عمل أخاديد جانبية على فوهة البئر لإسالة الزيت (شكل ٤).

يوجد على بُعد ٤,٥٠م من موضع العصر هذا حجران مربعان كقاعدتين متقابلتين، أطوالهما ٦٥سم×٨٠سم والآخر ٧٠سم×٧٠سم، عُمل في وسط كل منهما ثقب مربع، ويبدو أنهما كانا مغرزين لعمودين خشبيين قائمين، كان الهدف من وجود هذين العمودين هو حمل الطرف الطليق من العارضة الخشبية بوساطة حبل ملتف على بكرة محمولة على اسطوانة خشبية في أعلى العمودين القائمين، الطرف السفلي من الحبل مربوط باسطوانة خشبية مثبتة في أسفل العمودين القائمين بشكل عرضي، وهي اسطوانة متحركة بواسطة عتلتين، ويمكن بواسطتها رفع العارضة الخشبية الضاغطة للأعلى، ويخصص لذلك عاملان يقومان بتحريك عتلتي الاسطوانة (شكل ٣، ٥).

أما بالنسبة لطرف العارضة الخشبية فقد كان

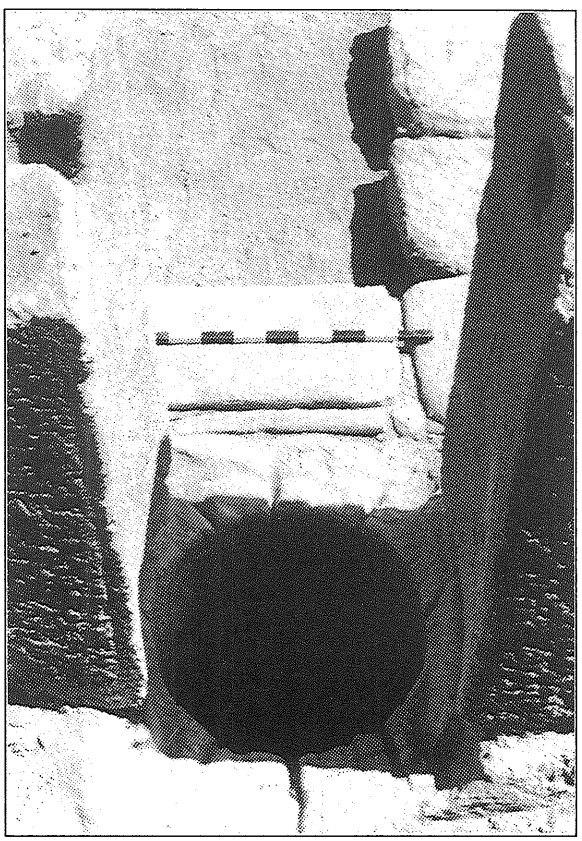

شكل (٤) موضع العصر في وحدة العصر A مكون من حجرين واقفين وبئر تجميع الزيت

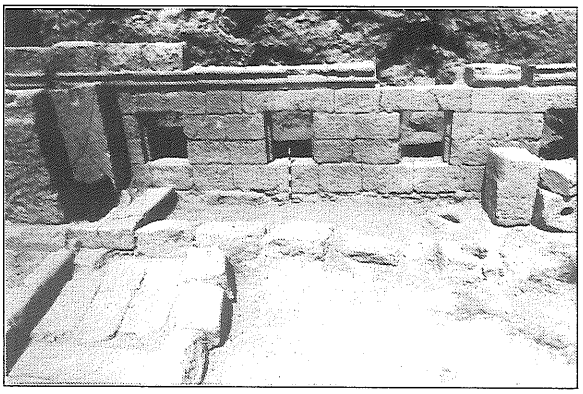

شكل (٥) منظر عام لوحدة العصر A، وتتضح حجرات التخزين.

يُربط إليها حجارة أثقال (ثقالات وزن) كل حجر منها مثقوب من جهتين ليكون بالإمكان ربطها بحبل إلى طرف العارضة الخشبية (شكل ٦). ويذكر (هيرون) أن وزن الحجارة المربوطة بطرف العارضة يصل إلى حوالي ٥٥٤كغم. (Drachman 1965: 110-111) .

بعد مضي ساعات يبدأ الزيت بالسيلان حتى يصل إلى بئر تجميع الزيت، وكلما زاد وزن الحجارة على سلال الزيتون كلما ازداد سيلان الزيت. بعد انتهاء عمليات العصر يتم إبعاد السلال وإنزال العارضة بواسطة حركة البكرة والعتلات، ثم يُبدأ بإضافة نسبة من الماء إلى بئر تجميع الزيت لكي يرتفع الزيت للأعلى ويترسب التفل والشوائب للأسفل، وبعدها يُنقل الزيت إلى جرار التخزين ليوضع في حجرات التخزين الأربعة عشرة المرفقة بالمعصرة (شكل ٧).

أما بالنسبة للزيتون المهروس الذي تمّ عصره لأول مرة وحتى لا تضيع أية قطرة منه فقد كان يُعاد عصره بعد إضافة ماء ساخن على السلال في وحدة عصر مستقلة تمّ العثورً عليها في هذه المعصرة، وهي عبارةً عن قاعدة حجرية يبلغ طولها حوالي ١٥٠سم (شكل ٨) خُصصت للعصر وعُمل في وسطها ثقب مربع الشكل

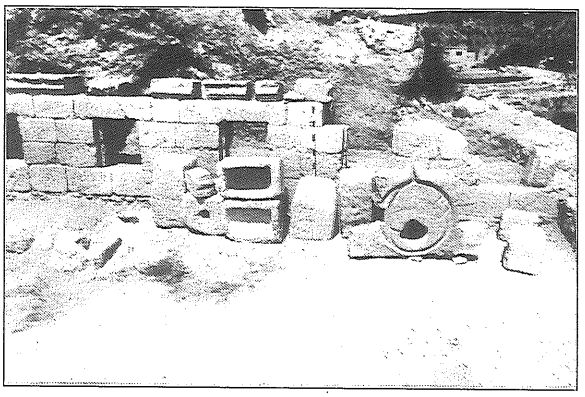

شكل (٦) حجارة ثقالات الوزن، وحوضين للزيت، وقاعدة لعصر الزيتون.

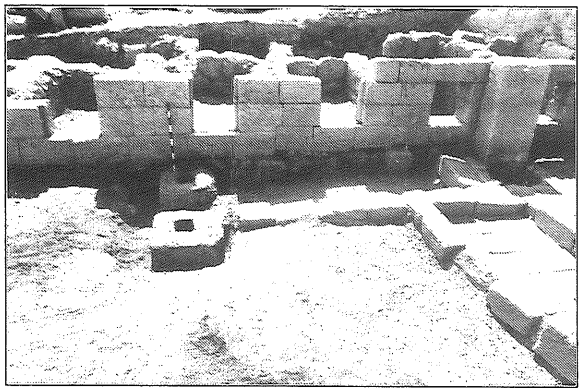

شكل (٧) منظر لحجرات التخزين.

أبعاده ٢٠سم×٢٠سم وهو بمثابة مغرز لعمود نهايته ملولبة كان يتحرك عليه ذراع عرضي يضغط للأسفل على صفيحة خشبية دائرية يوجد في أسفلها السلال المسطحة المحتوية على الزيتون المهروس، و بالضغط اللولبي يسيل الزيت للأسفل، وقد عُمل لذلك مجرى دائري يصب في حوضين منفصلين، الأول يستقبل الزيت ويرسب الشوائب، والثاني يصله الزيت صافياً، أطوال هذين الحوضين الحجريين الأول ٢٤سم×٨٠سم×عمق٢٢سم، والثاني ٤٤سم× ٨٠سم×عمق١٥سم. (أنظر شكل ٦).

يُلاحظ في هذه المعصرة أن حوض هرس الزيتون الذي يُهرس عليه الزيتون قبل عصره مفقود، ولم يُعثر عليه أثناء أعمال الحفر. يُفترض أن موقع حوض الهرس كان في الجهة الشمالية من الصالة، ويتكون بالإضافة إلى حوض الهرس الدائري من حجر رحى عمودي يدور على مجرى الحوض بشكلٍ دائري لهرس الزيتون.

الاستنتاج

نظراً لاتساع مساحة معصرة جلعد ووجود

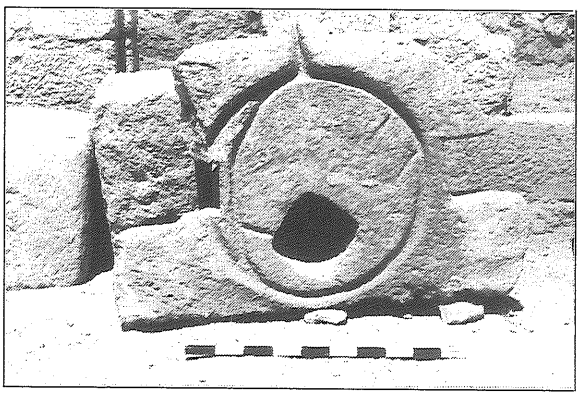

شكل (٨) منظر تفصيلي لقاعدة الزيتون المستقلة، التي تعمل باللولب الضاغط

حجرات التخزين الأربعة عشرة ووحدتي عصر، فإن ذلك يُعتبر مؤشراً على أن انتاج هذه المعصرة كان وفيراً ويرقى إلى وصفه بالتجاري، مما يعني وجود كثافة شجرية للزيتون في المنطقة في العصرين الروماني والبيزنطي. وقد وجدت أنظمة لعصر الزيتون متشابهة إلى حدٍ ما مع نظام معصرة جلعد في معصرة خربة السوق في وادي شعيب (الحديدي ١٩٧٩ : ٧-٩). وفي معصرتي زبادي وكاركارا في الجليل الغربي (Frankel 1992: 39-71).

يمكن اعتبار معصرة جلعد واحدة من أكبر معاصر الزيتون في الأردن وأن انتاجها يتجاوز حاجة القاطنين بالقرب من الموقع إلى غايات تجارية، أما المعاصر ذات الانتاج المتوسط فقد كانت تخدم قرية أو تجمع سكاني محدود مثل معصرة زقريط في جرش والتي تؤرخ للقرنين الخامس والسادس الميلاديين (الصمادي وملحم ١٩٩٧ : ٥-١٢).

سعد الحديدي
إسماعيل ملحم
دائرة الآثار العامة

المراجع

الحديدي، عدنان
١٩٧٩ قبر روماني في السلط. **حولية دائرة الآثار العامة** ، المجلد ٢٣ : ٧-٩.

الصمادي، موسى وملحم، إسماعيل
١٩٩٧ معصرة زيتون "زقريط" جرش. **حولية دائرة الآثار العامة** ، المجلد ٤١ : ٥-٨.

Bibliography

Drachman, A.G.
1993 *The Mechanical Technology of Greek and Roman Antiquity* . Copenhagen.

Frankel, R.
1992 Some Oil Presses from Western Galilee. *ASOR*, 286: 39-71.